No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

تجليات السرد الشعري في شعر خليل مطران نماذج مختارة

م. م احمد عماد عبد العزيز مهدي
جامعة تكريت/ كلية العلوم الاسلامية - قسم: العلوم لمالية والمصرفية والاسلامية
ahmed.emad@tu.edu.iq

الملخص:
تتمثل ملامح السرد الشعري عند خليل مطران في توظيف الحكاية والحدث الدرامي، كما يتجلى ذلك في القصائد الشعرية المعتمدة في هذه الدراسة. وتبرز أهمية الدراسة في الكشف عن تجليات السرد الشعري النفسي والتاريخي في شعر مطران، وآليات توظيفهما في بناء القصيدة.
الكلمات المفتاحية: السرد ، الشعر، الدلالة ، النفسي، التجديد

Manifestations of Poetic Narrative in the Poetry of Khalil Mutran: Selected Poems

Ahmed Imad Abdulaziz Mahdi

Abstract:
The features of poetic narration in Khalil Mutran's poetry are reflected in his use of storytelling and dramatic events, as demonstrated in the poems selected for this study. The significance of this study lies in revealing the manifestations of psychological and historical poetic narration in Mutran's poetry and the mechanisms through which they are employed in constructing the poem.
Keywords: Narration, Poetry, Signification, Psychological, Renewal.

المقدمة:
حظيت دراسةُ السرد في الشعر العربي باهتمامٍ نقديٍّ واسع؛ لما يؤديه من دورٍ فني في بناء النص الشعري وإثراء دلالاته. ويشمل البناء السردي عناصر القص والحدث والإخبار، سواء استند إلى الواقع أم إلى الخيال، بما يتيح للشاعر تجسيد تجاربه الإنسانية في إطارٍ شعري ذي أبعاد درامية. ومن هذا المنطلق تتجلى أهمية دراسة تجليات السرد الشعري في شعر خليل مطران؛ للكشف عن آليات توظيف السرد في تشكيل تجربته الشعرية وبناء رؤيته الفنية.
فقد قُسِّمت خطة البحث إلى محورين؛ تناولت في المحور الأول خليل مطران: حياته، وتجربته الشعرية، وعلاقة السرد بالشعر الحديث. أما المحور الثاني، فجاء بعنوان تجليات السرد في شعر خليل مطران، وتناولت فيه: أولًا: السرد النفسي، وثانيًا: السرد التاريخي. وانتهى البحث بخاتمة، وقائمةٍ بالمصادر والمراجع.

المحور الأول
خليل مطران- حياته:
خليل بن عبده بن يوسف مطران. ينتمي إلى أسرة عربية مسيحية عريقة، يرجع نسبها إلى الغساسنة، وكانت تُعرف ببطن أولاد نسيم، ولها فروع في سوريا وفلسطين والعراق.
شعره:
- أول قصيدة له هي الرائية الكبرى في مدح والده.
ويُعدُّ رائدًا في التجديد الشعري، وقد أعلن دعوته إلى التجديد سنة ١٩٠٥م، وطبقها في ديوانه سنة ١٩٠٨م[1].
أهم مبادئه:
وحدة القصيدة.
التجديد في المضمون.

[1] ينظر: خليل مطران في المصادر العربية والمعربة، صباح نوري المرزوك ومحمد مصطفى آبوشوارب، الطبعة الأولى، ٢٠١٠:١١.

الإفادة من الشعر الغربي.
التحرر من مدح أصحاب الجاه والنفوذ.
رفض شعر المناسبات.
برع في القصة الشعرية، ويُعد من أوائل من رسخها في الشعر العربي الحديث[١].
تجربة خليل مطران الشعرية
يُعدُّ خليل مطران من رواد التجديد في الشعر العربي الحديث، وقد تميز باهتمامه بتجديد الخيال والصور الشعرية، مع محافظته على الأوزان الخليلية والبناء الكلاسيكي للقصيدة.
فقد تكوَّنت شخصيته الشعرية من ثقافته العربية الواسعة، وإتقانه اللغة الفرنسية، واطلاعه على الأدب الرومانسي الغربي، إضافة إلى ما مرَّ به من ظروف سياسية ونفسية وتجربة عاطفية تركت أثرًا واضحًا في شعره[٢].
إذ اتجه خليل مطران إلى التجديد في المعاني والأخيلة والصور الشعرية، وجعل تجديده هادئًا قائمًا على التطوير لا الهدم، فكان ثمرةً لظروفه النفسية والثقافية.
ويرى أن الشعر ينبغي أن يقوم على صدق المعنى، وفصاحة اللفظ، ووحدة القصيدة، وتناسق معانيها، ودقة التصوير والوصف، لا على جمال البيت المفرد أو الخضوع لضرورات الوزن والقافية.
وقد وصفه طه حسين بأنه شاعر مجدد جمع بين المحافظة على أصول الشعر العربي ومواكبة العصر، ودعا إلى أن تكون القصيدة وحدة متماسكة، وأن يكون الشعر مزيجًا من الخيال والعقل[٣].
علاقة السرد بالشعر الحديث:
يدل السرد في اللغة على التتابع والاتساق وحسن السبك في الحديث، فهو يعني سياقة الكلام بصورة مترابطة ومتسلسلة. أما في الدراسات النقدية الحديثة، فقد اختلف النقاد في تحديد مفهومه؛ إذ ثار الجدل حول ما إذا كان السرد هو فعل الحكي المرتبط بالسارد، أم النص المسرود بوصفه خطابًا مستقلًا. كما اختلفوا في كونه يقتصر على الإخبار، أم يشمل الخطاب السردي الذي يضم الأشخاص والأحداث والأزمنة والأمكنة[٤].
فأن الحداثة والتجديد في الشعر لا يعنيان القطيعة مع التراث، بل إن التراث يظل حاضرًا في الإبداع بوصفه عنصرًا أساسًا في الهوية العربية. ومن هذا المنطلق يُدرس السرد بوصفه مكوّنًا من مكوّنات هذه الهوية وإطارًا معرفيًا لتحديدها، مما يجعل العلاقة بين الشعر والسرد قائمة على استثمار التراث وتفعيله في بناء الإبداع والهوية[٥].
لا سيما فأن الشعر المعاصر يرتبط بواقع الإنسان المأزوم، إذ يعبر عن القلق والاغتراب والانكسار، لذلك لم يعد النص الشعري قائمًا على الغنائية ووحدة الدلالة، بل أصبح يعتمد على تعدد المستويات والعلاقات الداخلية والتفاعل مع النصوص الأخرى. ويرى رومان ياكبسون أن شعرية النص تتحقق من خلال بنية التوازي القائمة على وسائل فنية مثل الجناس والقافية والسجع والمقابلة، وأن الشعر يعتمد أساسًا على الاستعارة[٦]، بخلاف النثر الذي يعتمد على الكناية والمجاز.
المحور الثاني
تجليات السرد في شعر خليل مطران

---

[١] ينظر: خليل مطران في المصادر العربية والمعربة: ٢٠ .
[٢] ينظر: خليل مطران في المصادر العربية والمعربة: ١٠ – ١٣.
[٣] ينظر: خليل مطران في المصادر العربية والمعربة: ٢١؛ القصص الشعري عند خليل مطران قصيدة "الجنين الشهيد" أنموذجاً، عزي فضيلة وقاسم سامية، رسالة ماجستير، بإشراف يحياوي حفيظة، جامعة العقيد أكلي –الجزائر، ٢٠١٢: ٢٤-٢٦.
[٤] ينظر: آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، عبد الناصر هلال ، مركز الحضارة العربية، الطبعة العربية الأولى- القاهرة، ٢٠٠٦: ٢١.
[٥] ينظر: الشعر سردا دراسة في نص المفضليات، محمود العشيري، الناشر مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧: ١٣؛ عناصر البناء السردي عند شعراء المهجر، سندس قاسم عبدالله، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ٢٨، ٢٠١٩: ١٩٧- ١٩٩.
[٦] ينظر: آليات السرد في الشعر العربي المعاصر: ٣١.

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

تتجلى هذه السمات بوضوح في شعر خليل مطران، الذي يُعدُّ رائدًا في المزج بين بناء القصيدة العربية والقصيدة الغربية، من خلال توظيف الحكي داخل القصيدة وتجسيده بصورٍ متعددة، أبرزها السرد النفسي والسرد التاريخي.

السرد النفسي :

يتميّز السرد النفسي بقدرته على التعبير عن الحياة الداخلية للشخصية، إذ لا يقتصر على ما تستطيع الإفصاح عنه، بل يكشف أفكارها ومشاعرها العميقة[١]. وقد تجلّى ذلك في شعر خليل مطران، إذ عبّر عن معاناته النفسية، رابطًا بين لذة الألم وقسوة الحياة. كما جاء في قصيدة بعنوان (الى جميلة أديبة) إذ يصف لنا محبوبته، فيقول[٢]:

((يَا عُيُونَا نَسْقِي العُيُونَ الرَّحِيقَا وَاصِلِي مُؤْمِنًا أَبَى أَنْ يُفِيقَا
أَسْكِرِينِي عَلَى الدَّوامِ وَأَفنِي مُهْجَتِي أَدْمُعًا وَعَزْمِي حَرِيقاً...
أَنْتِ يَا مَنْ سَقَتْ فُؤَادِيَ مِنْهَا حَرَّ وَجْدٍ وَلَوْعَة وَخُفُوقَا
ظْلِمِينِي مَا شَاءَ ظُلْمُكِ وَانْهِي آمِرَ الْحُسْنِ أَنْ يَكُونَ شَفِيقاً
عَذِّبِينِي فَقَدْ جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي وَأَمْسَيْتُ بِالْعِقَابِ حَقِيقًا
فَلِهَذَا الْعِقَابِ عَاوَدْتُ حُتَّى وَلِأَلْقَاهُ خُنْتُ عَهْداً وَثِيقًا))

يكشف الشاعر عن عالمه الداخلي، إذ تتحول القصيدة إلى فضاء واسع يبوح فيه الشاعر بمشاعره المتأججة وصراعاته الداخلية النفسية، فيسرد تجربته العاطفية بلغة وجدانية قائمة على الاعتراف والاستسلام للمشاعر، إذ نلحظ أن الشاعر يبدأ خطابة بنداء المحبوبة بقوله:(يا عيونًا نسقي العيون الرحيقًا)، فيمنح مشاعره سلطة التأثير في وجدانه، ثم يطلب منها أن تواصل سقيه من نشوة الحب وذلك في قوله:(أسكريني على الدوام)، وهو تعبير يكشف عن الرغبة النفسية الشاعر بالبقاء أسيرًا لهذا الشعور مهما كانت نتائجه، ثم ينتقل من وصف حالة العشق إلى تصوير آثار المحبوبة في ذاته، فيقول: (وأفني مهجتي أدمعًا وعزمي حريقًا)، يرسم خليل مطران صورة لمعاناة داخلية امتزج فيها البكاء باحتراق الإرادة، وهذا يعكس شدة الانفعال النفسي وهيمنة العاطفة على العقل، ثم يواصل استحضار تجربته الشعورية بقوله: (أنتِ يا من سقت فؤادي منها حرَّ وجدٍ ولوعةٍ وخفوقًا)، فيسرد أثر المحبوبة في قلبه، ويجعلها سببًا مباشرًا في اضطرابه الوجداني، ويبلغ السرد النفسي ذروته في الأبيات الأخيرة، إذ يتحول إلى اعتراف صريح بالذنب واستحقاق العقاب، فيقول: (اظلميني ما شاء ظلمك- وعذبيني فقد جنيت على نفسي)، فتغدو لغة الاعتراف والجلد الذاتي محورًا أساسيًا في بناء النص، وهنا يظهر حوار النفس مع الذات وعذاب الضمير، كما يكشف قوله: (وأمسيت بالعقاب حقيقًا) عن شعور عميق بالاستسلام والرضا بالعذاب بوصفه نتيجة طبيعية لما اقترفه في حق نفسه، ثم يختتم هذا السرد النفسي بقوله: (ولهذا العقاب عاودت حتى ولألقاه خنت عهدًا وثيقًا)، فيقر بأنه عاد إلى ما يقوده إلى العذاب، من خلال الصراع الداخلي بين الرغبة والوعي، وبين الوفاء والخيانة، مما يضفي على النص بعدًا نفسيًا عميقًا، فيجعل السرد وسيلة للكشف عن حركة الذات وتحولاتها الشعورية أكثر من كونه سردًا للأحداث الخارجية، وعليه يمكن القول أن السرد النفسي هو وسيلة يستخدمها الشاعر لتتبع الحال الشعورية وتطورها.

وفي قصيدة (تبرئة) يسرد خليل مطران الألم النفسي الذي يتجرعه ويبرز ذلك من خلال العيون قائلاً[٣]:

((لِعَيْنَيْكِ مِنْ جَارَةٍ جَائِرَهُ شَقَائِي وَآمَالِيَ الْعَاثِرَهُ !
أَتَنْأَيْنَ عَنِّي وَتَجْفَيْنَنِي لِإِرْضَاء طَائِفَةٍ مَا كِرَهُ ؟
بَرِئْنَا إِلَى الْحُبِّ لَا ذَنْبَ لِي وَلَا تَحْسِبِيَنِّي الْهَاجِرَة
وَلَكِنَّهُمْ عَلَّمُوهَا الْجُفَا ، وَخَطُّوا لَهَا خُطةَ الْقَاصِرَة
وَأَصْغَوْا إِلَى قَوْلِ وَاشٍ بِهَا ، وَحَاشَ لَهَا أَنَّهَا وَازِرَهُ

---

[١] أسلوب السرد النفسي في الرواية العربية المعاصرة رواية يوتوبيا للكاتب أحمد خالد توفيق نموذجا)، شيماء محمد حمدي حسن، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية - مجلة علمية محكمة، (د.ت)، ٣٣٨.

[٢] خليل مطران، المؤلف: محمد مندور، الناشر مكتبة النهضة –مصر، ٢٠١٩ : ٤٧.

[٣] خليل مطران: ٥٣.

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

أَذَاكَ الْجَبِينُ وبلورهُ يُمَثلُ فِكرتَهَا الخَاطِرَهُ ؟
أَتِلكَ الْعُيُونُ وَأَنْوَارُهَا مَرَاء لِأَخْلَاقِهَا الْبَاهِرَة ؟
أَتِلكَ الشَّفَاهُ وَمَا قَبْلَتُهَا سِوَى الامِّ وَاللَّذَةِ الزَائِرَهُ ؟))

يضفي على النص الشعري بعدًا نفسيًا ذات معنى عميق ومعبر، فالسرد الشعري في القصيدة وسيلة لاستكشاف تحولات الذات بين مرحلتين من العمر، وإبراز أثر الزمن في تشكيل التجربة الإنسانية؛ فضلاً عن ذلك نلحظ تكرار الشاعر في النص من حيث الالفاظ والعلامات الاشارية من ذلك قوله:(اتلك، الحب، خطة) ، وهذا عزز قوة النص وتأكيد الشاعر على التجربة التي يعيشها كما نجد توظيف الشاعر لأسلوب الجناس الناقص بين (جارة-جائرة) والذي عزز من ايقاع النص وعليه يمكن القول أن الحوار غلب على النص كثرة التساؤلات التي نجدها في النص كلها تمثل حوار نفسيًا بين الشاعر وذاته وهذا يبين لنا كم أن الشاعر متألم من الفراق ويبرئ نفسه امام المحبوبة من الذنب ملقيًا اللوم على الوشاة.

ونلحظ حضور السرد الاستذكاري الذي يجسد به الشاعر مشاعر الحنين والبهجة، وذلك بقوله[1]:

((إِيهِ آثَارَ "بَعْلَبَكَ" سَلَامٌ بَعْدَ طُولِ النَّوَى وَبُعْدِ الْمَزَارِ
وَوُقِيتِ الْعَفَاءِ مِنْ عَرَصَاتٍ مُقْوِيَاتٍ أَوَاهِلٍ بِالْفَخَارِ
ذَكَّرِينِي طُفُولَتِي وَأَعِيدِي رَسمَ عَهْدٍ عَنْ أَعْيُنِي مُتَوَارِي
مُسْتَطَابِ الحَالَيْنِ صَفْواً وَشَجْوا مُسْتَحَبَ فِي النَّفْعِ وَالْإِضرَارِ
يَوْمَ أَمْشِي عَلَى الطُّلُولِ السَّوَاجِي لَا افْتِرَارُ فِيهِنَّ إِلَّا افْتِرَارِي
نزقًا بَيْنَهُنَّ غِرًّا لَعُوباً لَاهِيَا عَنْ تَبَصُّرٍ وَاعْتِبَارِ))

يسترجع الشاعر خليل مطران ماضيه ويربطه بالمكان، إذ تتحول آثار (بعلبك) إلى محفزٍ يستدعي الذكريات ويكشف عن أعماق النفس، فيبدأ الشاعر بتحية المكان في قوله: (آثار بعلبك سلامٌ بعد طول النوى وبعد المزار)، فيجعل من مخاطبة الآثار مدخلًا لسرد تجربته الشعورية، إذ يمتزج الشوق بالحنين بعد طول الفراق، فتظهر الذات وهي تستعيد علاقتها بالمكان بوصفه وعاءً للذكريات، ويتعمق السرد النفسي في قوله: (ذكريني طفولتي وأعيدي رسم عهدٍ عن أعيني متوارِ)، فيلجأ الشاعر مطران إلى استحضار مرحلة الطفولة بوصفها زمنًا مفقودًا، والآثار في هذه المرحلة وسيطًا بين الحاضر والماضي، أما السرد في القصيدة الشعرية أداة لاسترجاع التجارب الشخصية التي ما زالت تسكن الوجدان، ويكشف هذا الاستدعاء عن حالة من الحنين النفسي الرغبة في استعادة ما طواه الزمن.

ثم يواصل الشاعر خليل رسم ملامح عالمه الداخلي بقوله:(مستطاب الحالين صفواً وشجواً مستحبًا في النفع والإضرار)، فيعبر عن تداخل المشاعر المتناقضة؛ فالذكرى تمنحه لذةً وألمًا في آنٍ واحد، وهو ما يعكس تعقيد التجربة النفسية، إذ تمتزج السعادة بالحزن في استرجاع الماضي، ويبلغ السرد النفسي ذروته عندما يستعيد صورة ذاته في طفولته، فيقول: (يوم أمشي على الطلول السواجي... نزقًا بينهن غرًّا لعوبًا، لاهيًا عن تبصر واعتبار)، فينتقل خليل مطران من الحاضر إلى الماضي عبر تقنية الاسترجاع، مستعيدًا صورة الطفل المنطلق الذي لم يكن يدرك تعقيدات الحياة، وتكشف هذه الصورة عن المفارقة بين براءة الأمس ووعي اليوم،

وعليه يمكن القول ان المكان يؤدي دورا مركزيا لذات الشاعر من خلال استثارة الذاكرة فالعودة للماضي والحنين اليه هو شعور نفسي يبعث بالشاعر الى البهجة والسرور فيمن يستعيد التذكر وتخفف ذه الذكرى من حدة الالم لديه وهذا للتعويض عن المعاناة التي يمر بها[2]

وفي صورة أخرى للسرد النفسي يجسد الشاعر خليل مطران العقاب النفسي في قصيدته، وذلك بقوله[3]:

((سِوَى الْحَبُّ لَا يَشْفِي الفُؤَادَ الْمُكَلَّمَا وَلَا يَهْنِيُّ الْمُضْنَى وَإِنْ كَانَ مُؤْلِمًا
وَمَا زَالَ ذُو القَلْبِ الخَلِي مِنَ الْهَوَى كَظَمَانَ لَا يُرْوِي لَهُ مَوْرِدُ ظَلَمَا
هُوَ الدَّهْرُ كَالتَّيَارِ يَكْتَسِحُ الْوَرَى بِلَيْلٍ مِنَ الْأَحْدَاثِ أَعْكَرَ أَهْيَمَا

---

[1] خليل مطران ٩٨.

[2] ينظر: الغربة والحنين في الشعر الاندلسي، احمد حاجم الربيعي، الدار العربية للموسوعات، ط١، ٢٠١٣م:٣٦١.

[3] خليل مطران: ١٢.

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

فَما أَجْدَرَ القَلْبَيْنِ فِيهِ تَلَاقِيَا عَلَى شِقْوَةٍ أَنْ يَسْلُوَهَا وَيَنْعَمَا
كَمَا يَتَلَاقَى فِي طَرِيقٍ مخُوفَة غَرِيبَانِ نَالَتْ شُقَةُ السَّيْرِ مِنْهُمَا
وَكَمْ عَاشِقٍ يَسْلُو رَزَايَاهُ بِالْهَوَى وَقَدْ يَجْتَلِي وَجْهَ النَّعِيمِ ثَوَهُمَا))

ينتقل الشاعر خليل مطران من التعبير عن تجربته الشخصية إلى تصوير المعاناة الإنسانية العامة في مواجهة الحب وتقلبات الدهر، إذ يشير بقوله: (وما زال ذو القلب الخلي من الهوى كظمآن لا يروي له مورد ظمأ)، فيرسم بذلك صورة نفسية قائمة على العطش العاطفي، إذ يشبّه الإنسان الخالي من الحب بالعطشان الذي لا يجد ما يروي ظمأه، هذا التشبيه الذي وظفه الشاعر يكشف لنا عن شعور الشاعر بالافتقار والحرمان النفسي، ثم يتسع السرد ليصف قسوة الحياة في قوله:(هو الدهر كالتيار يكتسح الورى بليلٍ من الأحداث أعكر أهيما)، إذ تتحول التجربة الذاتية إلى رؤية وجودية، فيصور الدهر قوة جارفة تعصف بالإنسان وتثقل نفسه بالمحن، وهو تصوير يعكس حالة من القلق والاضطراب النفسي عند الشاعر أمام تقلبات الزمن، ويتابع الشاعر سرده الداخلي بقوله: (فما أجدر القلبين فيه تلاقيا على شقوة أن يسلوها وينعما)، فيجعل من التقاء قلبين متألمين وسيلة لتخفيف المعاناة، ويكشف بذلك الشاعر مطران عن حاجة النفس إلى المشاركة الوجدانية، إذ يصبح الحب ملاذًا يخفف وطأة الألم ويمنح الإنسان القدرة على احتمال قسوة الحياة، ويعزز هذه الرؤية بالتشبيه في قوله: (كما يلتقي في طريق مخوفة غريبان نالت شقة السير منهما)، إذ يشبه العاشقين بغريبين أنهكهما السفر، فوجد كل منهما في الآخر أنيسًا يبدد وحشة الطريق. ويكشف هذا التصوير عن البعد النفسي للعلاقة الإنسانية، حيث يتحول اللقاء في شعر خليل مطران إلى وسيلة لمقاومة الغربة والوحدة، ويختتم الشاعر تجربته بقوله: (وكم عاشقٍ يسلو رزاياه بالهوى)، ليؤكد أن الحب، على الرغم مما يحمله من معاناة، يمتلك قدرة على تضميد الجراح والتخفيف من الآلام النفسية.

وهكذا يغدو السرد النفسي في هذه الأبيات وسيلة للكشف عن حركة الوجدان، واستبطان مشاعر الحرمان والأمل، لا سيما فأن الشاعر هنا وربط التجربة الفردية بالتجربة الإنسانية العامة، في رؤية تجمع بين التأمل النفسي والحكمة الوجودية، وعليه نجد أن الشاعر يشبه الحياة بالتيار الذي يجرف معه كل شيء وتتطور لديه الفكرة من عقاب فردي إلى عقاب انساني يحمل هموم المجتمع الذي يعيش نفس الظروف ولكن بشكل مختلف وهذا يتجاوز الحد الانساني الذي يمكن أن يتأمله الشخص الإنساني.

السرد التاريخي:

يقوم السرد التاريخي في الشعر على توظيف الأحداث والشخصيات التاريخية داخل بنية فنية، فلا يقتصر على نقل الوقائع، بل يعيد تشكيلها برؤية شعرية تُكسبها أبعادًا جمالية ودلالية[1]. وقد تجلّى ذلك في شعر خليل مطران، إذ استلهم التاريخ وشخصياته، وأعاد توظيفها في سياقات شعرية معبّرة، فجعل منها وسيلة للتعبير عن رؤاه الفكرية والإنسانية، وربط الماضي بقضايا الحاضر في إطار فني مؤثر. سيما في قصيدته يصف بها الجيش في روسيا، بقوله[2]:

((لبروسيا في أرض يانا عسكر مجر شديد البأس وافي الزاد
وخيامه في الأفق ماثلة على ترتيب سلسلة من الأطواد
نفرت طلائع خيله منذ الضحى تترقب الأعداء بالمرصاد
فأتوا كما يجرى الأتي مشعباً في غير مجرى مائه المعتاد))

نجد أن يصور الشاعر مشهدًا من معركة تاريخية بين الجيش بروسيا وأعدائه، مستندًا إلى وقائع حربية حقيقية، إذ أن الوصف قائمًا على تصوير الجيش وحركته واستعداده للقتال.

فيبدأ الشاعر بوصف الجيش بأنه شديد القوة والبأس، مكتمل العدة والزاد، وهذا يوحي بجاهزيته للقتال في الحرب، ثم ينتقل ليرسم صورة بصرية لمعسكر الجيش، إذ تبدو خيامه المنتظمة في الأفق كأنها سلسلة من الجبال، وهي صورة تشي بالضخامة وهذه الصورة البصرية في شعر خليل مطران اعطت للقارئ مشهدًا واقعيًا عما يتصوره ذهنيًا في الحرب وهذا يعمل على تنشيط ملكة التخيّل عند المتلقي، لفهم

---

[1] ينظر: السرد التاريخي بين الواقع المتخيل في رواية العشق المقدنس لعزالدين جلاوجي، حيدر نسرين وبوسبعين نبيلة ، رسالة ماجستير، بإشراف: جمال قالم، كلية الآداب- الجزائر، ٢٠١٩: ٩ -١٠.

[2] خليل مطران، المؤلف: محمد مندور، الناشر مكتبة النهضة –مصر، ٢٠١٩ : ٤٧.

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

الصورة التي يبدعها الشاعر، من خلال إقامة علاقاتٍ جديدةٍ بين الألفاظ ذات المدلولات الحسية[١]، بعد ذلك ينتقل إلى وصف حركة طلائع الفرسان التي خرجت منذ الصباح تترقب قدوم العدو، مما يضفي على المشهد طابعًا من الترقب والاستعداد ويصف اندفاع الاعداء مشبها اياهم بالماء الذي يجري في غير مجراه وهذه صورة بصرية أخرى توحي بالسرعة الشديدة للمقاومة وعليه يمكن القول أن الشاعر ينقل لنا الحدث التاريخي عبر نصوص شعرية ويصور تفاصيله الدقيقة موظفًا بذلك الاساليب البلاغية والفنية ليعزز من قوة النص.

وفي قصيدة أخرى تجليات للسرد التاريخي الشعري، إذ ينتقل خليل مطران إلى وصف نابليون وجيشه فيسرد الأحداث ضمن تسلسلها التاريخي في قصيدة (نابوليون الأول)، فيقول[٢]:

((أَمَاتَ أُولَئِكَ الجِندُ الْكِرَامُ وَلَمْ يَنْبَتْ لَهُمْ أَثَرُ مُقَامُ ؟
سِوَى قَوْلِ الرُّوَاةِ حَيُوا لِيَقْضُوا مُنَى رَجُلٍ كَبِيرٍ ثُمَّ نَامُوا
تفانوا في بناء اسم عَظِيمٍ وَمَا أَسْمَاؤُهُمْ إِلَّا الرَّعَامُ
يُسَخِّرُ رَبُّكَ الدُّنْيَا لِمَانٍ وَفِي الدُّنْيَا وَفِيهِ لَهُ وَرَامُ
فَيُلْقِي مِنْ تَحَبَّتِهِ عَلَيْهِ وَتُوشِكُ أَنْ تُوَحْدَهُ الأَنَامُ))

يبدأ الشاعر خليل مطران نصه الشعري بسؤال استنكاري إذ يثير التأمل في مصير الجنود الذين بذلوا أرواحهم في الحروب فيؤكد أن الموت قد طوى آثارهم، ولم يبقَ منهم سوى الذكر.

وأن ما بقي من أخبارهم هو ما تناقله الرواة، وأنهم عاشوا ليحققوا طموح قائدهم ثم رحلوا، ويبرز الشاعر المفارقة حين يبين أنهم أفنوا حياتهم في تشييد مجد عظيم، لكن أسماءهم اندثرت ولم يبق لها أثر، بينما بقي اسم القائد (نابوليون)، وفي البيتين الأخيرين ينتقل إلى رؤية قدرية، فيشير إلى أن الله يسخر الدنيا لمن يشاء، فيمنحه أسباب العظمة والسيادة، حتى تكاد الأمم تجتمع على تعظيمه، هنا يكشف الشاعر خليل مطران عن البعد التاريخي من خلال استحضار مصير الجنود والقادة، لكنها لا تقتصر على سرد الحدث، بل تتجاوزه إلى التأمل في زوال الإنسان، وفناء المجد الشخصي، وبقاء التاريخ شاهدًا على الأفعال، وهو ما أكسب النص بعدًا إنسانيًا وفلسفيًا عميقًا، ونلاحظ إلى جانب ذلك توظيف الشاعر للأسلوب الفني وهو التكرار وذلك بقوله:(الدنيا- اسماؤهم) فضلاً عن تكرار الحرف المهموسة والتي توحي بالحزن مثل(الواو-السين، الياء الالف)، مما أحدث موسيقى لفظية تجلت بها جمالية النص ولتؤكد أيضاً على تقوية المعنى لا سيما أنه يعطي وقعاً موسيقيا محببا إلى النفس[٣].

ليكمل مطران قوله في قصيدة(وجندي يقول) موظفاً للسرد التاريخي، وذلك ً بقوله[٤]:

((كَذَاكَ أَحَبَّ "نَابَلْيُونَ" ، جُنْدٌ هُم بِفَخَارِهِ نَهَضُوا وَقَامُوا
أَبالِسُ لَا تُرَدُّ وَلَا تُلَاقَى مَلَائِكُ لَا تُصَدُّ وَلَا تُضَامُ
أَعِزَّةُ يَوْمِ "أَسْتِرْلِنْسَ" ، كَانُوا قَلِيلًا وَالْعِدَى كُثرُ ضِخَامُ
تَلاقَوْا مُقْبِلِينَ عَلَى اشْتِيَاقٍ وَلَكِنْ لَا وِدَادَ وَلَا سَلَامُ
وَكَانَتْ قُبْلَةُ الأَشْوَاقِ فِيهِمْ صِرَامًا لَا تَقَرُّ عَلَيْهِ هَامُ
وَطَالَ وَمَا شَفَى لَهُمُ غَلِيلًا مِنَ الوَجْدِ التَّعَانُقُ وَالْمَزَامُ))

يستحضر الشاعر شخصية (نابليون) وجنوده، ويصور معركة يوم (أسترلينس) بوصفها إحدى أبرز الوقائع التاريخية التي تجلت فيها البطولة العسكرية والشجاعة والإقدام. وكما هو معروف أن شخصية(نَابَلْيُون) تاريخية قيادية شاركت في اغلب الحروب وعليه نجد أن الشاعر يبدأ بالإشادة بجنود نابليون، مبينًا أنهم استمدوا مجدهم وفخارهم من قائدهم، فنهضوا بعزيمة وقوة، ثم يبالغ في وصف بأسهم، فيشبههم تارةً بالأبالسة التي لا تُرد، وتارةً بالملائكة التي لا تُقهر، هذا التشبيه جاء ليؤكد به على شدة قوتهم وهيبتهم، وهو يشير بذلك الى معركة (أَسْتِرْلِنْسَ)، إذ يبين لنا أن جنود نابليون كانوا قلةً في العدد،

---

[١] تطوّر الشعر العربي الحديث في العراق اتجاهات وجماليات النسيج، دعلي عباس علوان، منشورات وزارة الاعلام - العراق، (د.ط)، ١٩٧٥: ٤٧.
[٢] خليل مطران: ٤١.
[٣] ينظر: التكرار الايقاعي في اللغة العربية، سيد خضر، دار الهدى للكتاب، الطبعة الاولى، ١٩٩٨: ٧،٩
[٤] خليل مطران ٤١.

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

بينما كان أعداؤهم كثرةً وضخامًا، وهو ما يعزز صورة البطولة والتفوق رغم قلة الإمكانات، ويصور لحظة التقاء الجيشين، مستخدمًا ألفاظًا توحي بالإقبال والحماسة، لكن خليل مطران يبين أن هذا اللقاء لم يكن لقاء ثم يرسم صورة بلاغية بديعة، إذ يجعل قبلة الأشواق هي السيوف القاطعة، فيتحول اللقاء إلى معركة لا تستقر فيها الرؤوس على الأجساد، في دلالة على شدة القتال، فالمشهد التاريخي الذي يسرده الشاعر يبين لنا تأكيد الشاعر أن القتال طال، ولم يرو ظمأ المحاربين إلى النصر، فكان العناق بينهم عناق السيوف، وعليه يمكن القول أن الشاعر خليل مطران في قصيدته الشعرية برز السرد التاريخي متعمداً بذلك على الصور البيانية والمبالغة والتشبيهات الحماسية ليجسد أجواء المعركة ويمنح الحدث التاريخي بعدًا فنيًا مؤثرًا.

وفي موضع آخر تبدأ المعركة ويبين لنا الشاعر خليل مطران استعداد الجنود للقتال ويسرد مطران بقوله[١]:

((فتهيأ الألمان لاستقباله كالحائط المرصوص من أجساد
وعلا هتاف ما زجته غماغم من سل أسلحة وركض جياد
ورنين آلات تكاد تظنها متجاوبات العزف بالأبعاد
حتى إذا كمل العتاد تقاذفوا بالنار ذات البرق والإرعاد
شهب ضخام آتيات ، والردى بمسيرهن ، ومثلهن غوادي
تلقى الرجال على الثرى قتلى كما يلقى السنابل منجل الحصاد))

يصف لنا الشاعر خليل مطران بمشهد تاريخي حيَّ اصطفاف الجنود الألمان لاستقبال الجيش، مشبهًا إياهم بالحائط المرصوص، في صورة تشبيهية توحي بالقوة والتماسك والانضباط، ثم ينتقل إلى تصوير أجواء المعركة، إذ تختلط أصوات الهتاف بصليل السلاح وصهيل الخيل، فتتكون لوحة سمعية صاخبة تعكس شدة الاستعداد للقتال، ويصور رنين الأسلحة تصويرًا موسيقيًا، إذ يشبهه بعزف متجاوب يتردد صداه في الأرجاء، مما يضفي على المشهد حركة وإيقاعًا، ومع اكتمال الاستعداد، يشتد القتال، فتتقاذف الجيوش النيران اللآمعة ذات الرعد والبرق، في تصوير يوحي بعنف الأسلحة الحديثة وقوة الانفجارات ثم يشبه القذائف بالشهب العظيمة التي تحمل الموت في مسيرها، في صورة تجسد هول المعركة وآثارها المدمرة، ويختتم المقطع بصورة مؤثرة، إذ يشبه سقوط القتلى بتساقط السنابل تحت المنجل، وهي صورة توحي بكثرة الضحايا وسرعة سقوطهم، ونلاحظ أن النص يعتمد على التشبيهات هذا التشبيه هو عنصر فني في القصيدة ويعد أداة تطور المعاني، وتُكثف الموضوع، وتحمل معنى بحسب الحالات والمواقف، حتى أن الصورة الشعرية تكتمل به، لأن الصور تتحول به إلى نسيج شعري لا تقوم القصيدة بدونه لأنه يعد الاثر الذي يريد ان يوصله الشاعر للقارئ[٢]

أما في قصيدة (عنترة) يجسد مطران السرد التاريخي في قوله[٣]:

((مَاذَا تَصَبَّاكَ مِنْ حَالٍ تُجَدِّدُهَا عَنْ عَهْدِ عَنْتَرَةَ العَبْسِي فِي القَدَمِ ؟
وَأَنْتَ فِي بَلَدِ الْأَنْوَارِ لَا أَثَرُ فِيهِ يُذَكِّرُ عَصْراً بَاتَ فِي الظلم
هَلْ مُلْتَقَى يَجْمَعُ الرُّوحَ الَّتِي رَجَعَتْ أَدْرَاجَهَا وَالَّتِي تُرْجَى مِنَ العَدَمِ ؟
وَمَا اخْتِيَارُكَ عَبْدًا مِحْرَباً خَشِنَا مِنَ البَدَاوَةِ فَظَ اللَّوْنِ وَالأَدَمِ ؟
مُهَيَّمًا بِفَتَاةٍ بِنْتِ سَادَتِهِ يَشْكُو هَوَاهُ بِمَنْظُومٍ مِنَ الكَلِمِ ؟
يَحْكِي الحَكَاةُ لَنَا عَنْهُ تَوغلَهُ الفَتْكِ بِالنَّاسِ فَتَكَ الآكِلِ النَّهم))

يستهل الشاعر خليل مطران المقطع باستفهام تأملي يعكس رغبته في استحضار الماضي وإحياء عصر اندثر، متسائلًا عن إمكانية التقاء الأرواح بعد رحيلها، ثم ينتقل إلى وصف الشخصية التاريخية، مبينًا أنها كانت عبدًا شديد الخشونة، نشأ في بيئة بدوية اتسمت بالقوة والغلظة، فيبرز جانبًا إنسانيًا في هذه الشخصية، إذ يصورها عاشقًا لابنة سادته، فيبوح بحبه شعرًا، فيجمع بين قسوة البيئة ورقة العاطفة،

---

[١] خليل مطران: ٤٨.
[٢] ينظر: دير الملاك دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، محسن اطميش، دار الرشيد للنشر،(د. ط)، ١٩٨٢: ٢٦٨.
[٣] خليل مطران: ٣٨٣.

بالرغم من شدته في القتال، إذ يوصف بأنه كان شديد البطش بالناس، مشبهًا فتكه بفتك الآكل النهم، وهي صورة تؤكد قوته وبأسه، وحسب الروايات كان عنترة بن شداد قوياً في قتاله وفارساً شجاعًا وكان حبه لعبله حديث اغلب السير التاريخية وعليه يمكن القول أن التاريخ هو أساس كل حضارة وماضي هو يولد عنصر الاثارة لدى المتلقي.

الخاتمة

في ختام هذا البحث، يتضح أن (تجليات السرد الشعري في شعر خليل مطران) يمثل نافذة مهمة لفهم السرد النفسي والتاريخي أعمق صوره، وخرج البحث بجملة من النتائج:

تُظهر تجليات السرد التاريخي والنفسي في شعر خليل مطران مدى وعيه الفني بقدرة الشعر على استيعاب تقنيات السرد وتوظيفها في بناء تجربة شعرية تجمع بين البعدين الجمالي والفكري بلغة معبرة عن أحداث بين الواقع والخيال.

فقد استثمر السرد التاريخي في استحضار الشخصيات منها نابليون و عنترة...إلخ. والأحداث الماضية، لا بوصفها وقائع جامدة، بل بوصفها رموزًا وإشارات تعبّر عن قضايا الإنسان والواقع، مما أكسب قصائده بعدًا دراميًا ورؤيةً إنسانيةً عميقة ذات بعد عميق ورمزية دلالة موحية ومعبرة عما يجسد مطران في شعره.

شكّل السرد النفسي في قصائد خليل مطران وسيلةً للكشف عن العالم الداخلي للشخصيات، وإبراز صراعاتها وآلامها وما تمر به من صرعات داخل النفس الانسانية، الأمر الذي أضفى على النص الشعري حيويةً وعمقًا دلاليًا، وجعل المتلقي أكثر تفاعلًا مع التجربة الشعرية.

يتبين من شعر خليل مطران أ نه استطاع أن يزاوج بين السرد التاريخي والسرد النفسي في إطار بناء فني متماسك، فكان التاريخ منطلقًا لاستنطاق الحاضر، وكانت النفس الإنسانية محورًا لتجسيد القيم والمواقف كما أشار في شعره مطران، وهو ما أسهم في ترسيخ ريادته في تجديد الشعر العربي الحديث، وإثراء القصيدة العربية الحديثة بأبعاد سردية معبرة ذات معنى عميق.

الهوامش:

خليل مطران في المصادر العربية والمعربة، صباح نوري المرزوك ومحمد مصطفى آبوشوارب، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠: ١١.

خليل مطران في المصادر العربية والمعربة: ٢٠ .

خليل مطران في المصادر العربية والمعربة: ١٠ – ١٣.

خليل مطران في المصادر العربية والمعربة: ٢١؛ القصص الشعري عند خليل مطران قصيدة "الجنين الشهيد" أنموذجاً، عزي فضيلة وقاسم سامية، رسالة ماجستير، بإشراف يحياوي حفيظة، جامعة العقيد أكلي –الجزائر، ٢٠١٢: ٢٤-٢٦.

آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، عبد الناصر هلال ، مركز الحضارة العربية، الطبعة العربية الأولى- القاهرة، ٢٠٠٦: ٢١.

الشعر سردا دراسة في نص المفضليات، محمود العشيري، الناشر مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧: ١٣؛ عناصر البناء السردي عند شعراء المهجر ، سندس قاسم عبدالله، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ٢٨، ٢٠١٩: ١٩٧- ١٩٩.

آليات السرد في الشعر العربي المعاصر: ٣١.

أسلوب السرد النفسي في الرواية العربية المعاصرة رواية يوتوبيا للكاتب أحمد خالد توفيق نموذجا)، شيماء محمد حمدي حسن، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية - مجلة علمية محكمة، (د.ت)، ٣٣٨.

خليل مطران، المؤلف: محمد مندور، الناشر مكتبة النهضة –مصر، ٢٠١٩ : ٤٧.

خليل مطران: ٥٣.

خليل مطران ٩٨.

الغربة والحنين في الشعر الاندلسي، احمد حاجم الربيعي، الدار العربية للموسوعات، ط١، ٢٠١٣م:٣٦١.

خليل مطران: ١٢.

السرد التاريخي بين الواقع المتخيل في رواية العشق المقدنس لعزالدين جلاوجي، حيدر نسرين وبوسبعين نبيلة ، رسالة ماجستير، بإشراف: جمال قالم، كلية الآداب- الجزائر، ٢٠١٩: ٩ -١٠.

خليل مطران، المؤلف: محمد مندور، الناشر مكتبة النهضة –مصر، ٢٠١٩: ٤٧.

تطوّر الشعر العربي الحديث في العراق اتجاهات وجماليات النسيج، دعلي عباس علوان، منشورات وزارة الاعلام - العراق، (د.ط)، ١٩٧٥: ٤٧.

خليل مطران: ٤١.

التكرار الايقاعي في اللغة العربية، سيد خضر، دار الهدى للكتاب، الطبعة الاولى، ١٩٩٨: ٧،٩

خليل مطران ٤١.
دير الملاك دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، محسن اطميش، دار الرشيد للنشر،(د. ط)، ١٩٨٢: ٢٦٨.
خليل مطران: ٣٨٣.

Endnotes:

1.Al-Marzouk, Sabah Nouri & Abu Shawarib, Muhammad Mustafa. Khalil Mutran in Arabic and Arabized Sources. 1st ed., 2010, p. 11.
2.Khalil Mutran in Arabic and Arabized Sources, p. 20.
3.Khalil Mutran in Arabic and Arabized Sources, pp. 10–13.
4.Khalil Mutran in Arabic and Arabized Sources, p. 21; Fadila, Azzi & Samia, Qasim. Poetic Narrative in Khalil Mutran: The Poem "The Martyred Fetus" as a Model. M.A. Thesis, supervised by Yahiaoui Hafidha, Colonel Akli University, Algeria, 2012, pp. 24–26.
5.Hilal, Abdel Nasser. Narrative Mechanisms in Contemporary Arabic Poetry. Arab Civilization Center, 1st Arabic ed., Cairo, 2006, p. 21.
6.Al-Ashiri, Mahmoud. Poetry as Narrative: A Study of the Mufaddaliyat Texts. Hindawi Foundation, 2017, p. 13; Abdullah, Sundus Qasim. "Narrative Structure among Mahjar Poets." Adab Al-Farahidi Journal, no. 28, 2019, pp. 197–199.
7.Hilal, Abdel Nasser. Narrative Mechanisms in Contemporary Arabic Poetry, p. 31.
8.Hassan, Shaimaa Mohamed Hamdy. "The Style of Psychological Narrative in the Contemporary Arabic Novel: Utopia by Ahmed Khaled Tawfik as a Model." Wadi El-Nile Journal for Humanities and Social Studies, n.d., p. 338.
9.Mandour, Mohamed. Khalil Mutran. Al-Nahda Library, Egypt, 2019, p. 47.
10.Khalil Mutran, p. 53.
11.Khalil Mutran, p. 98.
12. Al-Rubaie, Ahmed Hajim. Alienation and Nostalgia in Andalusian Poetry. Arab House of Encyclopedias, 1st ed., 2013, p. 361.
13.Khalil Mutran, p. 12.
14.Nasrine Haider & Nabila Bousbaine. Historical Narrative between Reality and Imagination in the Novel Al-Ishq Al-Muqaddas by عز الدين Ezzeddine Djlaouji). M.A. Thesis, supervised by Jamal Qalem, Faculty of Arts, Algeria, 2019, pp. 9–10.
15.Mandour, Mohamed. Khalil Mutran. Al-Nahda Library, Egypt, 2019, p. 47.
16. Alwan, Daali Abbas. The Development of Modern Arabic Poetry in Iraq: Trends and the Aesthetics of Texture. Ministry of Information Publications, Iraq, 1975, p. 47.
17.Khalil Mutran, p. 41.
18.Khidr, Sayed. Rhythmic Repetition in the Arabic Language. Dar Al-Huda for Books, 1st ed., 1998, pp. 7, 9.
19.Khalil Mutran, p. 41.
20.Atmeesh, Mohsen. Dayr al-Malak: A Critical Study of Artistic Phenomena in Contemporary Iraqi Poetry. Dar Al-Rashid Publishing, 1982, p. 268.
21. Khalil Mutran, p. 383.